

6

سلسلة مصر الحضارة

الطب عند الفراعنة

بقلم

حياة الحضرى





تنفيذ الغلاف والمتن
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف : ٥٧٧٧٠٧٧- فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg



لقد استحقّتْ مصرُ هذا اللقب (إنهَا مُعلمة الجنْسَ البشرى) ، لأنهَا كانتْ على درجةٍ منَ المدنيةِ والحضارةِ والإبداعِ ، والدليلُ على ذلك آثارهَا التى مازالتْ خالدةً تطلُ علينَا معابدُهَا وهياكلُهَا ، ففى الوقتِ الذى كانت فيه أُوربا تعيشُ فى همجيّةٍ وعقولهَا حَجَرية كان بمصرَ رجالٌ عظماءُ يبذلُون كلّ جَهْدٍ من أجْلِ سعادة الإنسان . . وَمنْ ذلك استطاعُوا إسعادَ أنفسهم بلْ وإسعَاد البشريّة جمعَاء .

لقد تميزَ المصريُّون القدماءُ بعقليات مفكرة وأداء صادق فى تعليم أبنائهم المتميزينَ الذينَ كانوا يعرفُونَ عنهم الأمانةَ والاستقامة ، وكان من أهم هذهِ العلوم التى اعتنُوا بهَا علْمُ الطبّ ، وذلك لأنهم اعتبروه حاجةً أساسيةً ولازمةً وَضروريةً للحيَاة .

وقد قَالَ الجغرافىُّ الكبيرُ «سترابون» - وهو مؤلفٌ ومؤرخٌ منَ اليونانِ ويُعد منْ أكبرِ العلماءِ فى القرنِ الأول الميلادى :

-«إن قدماءَ المصريين فى بدايةِ اهتمامهم بالناحيةِ الطبيَّة أو الصحية كانُوا يهتمونَ بمعرفةِ طرُقِ البحثِ ، كما كانوا يأخذونَ الحكمةَ والمعرفةَ أينمَا وُجدت حتى لو كانت منْ أفواهِ البسطاءِ من الناسِ وخاصّةً فى علَاجهم للأمراضِ المجْهولةِ لديهم» . كما كانوا يأخذونَ المعلوماتِ من البدوِ والقرَى البعيدة ، ومنْ ذاكرةِ العجَائزِ والكُهُول الذينَ تزوّدُوا منَ الدُنيا والسنين الطوَال التى عاشوهَا بتجاربَ علميّة وعمَلية .

• كيفية استخدام القدماء الوصفات فى علاج الأمراض :

كان القدمــاءُ المصريونَ يقومونَ بالتجــارِب وإعطاءِ الوصفات الطبية للذينَ أصابهم مرضٌ فإذا تمّ الشــفاءُ يشــكرونَ الله على هذا الشــفاء وعلى القدرةِ

تذكرة طبية لنص مصري قديم مكتوبة بالخط الهيراطيقى .

التـــى منحهــا الله لَهُم فى نَجَــاحِ المعالجةِ منَ المــرَضِ ، ثم يقومونَ بعد ذلــك بكتابةِ ما ثبتَ عندهــم علْمُه ونفعُه من أمراضٍ وأعراضِ الإصَابةِ به، والمراحــلِ التي يمرُ بهــا المريضُ وطــرقُ العلاجِ ووســائلُ الوقايةِ منه، ويكتبونَ كلّ ذلك فى سجلاتٍ أو كتبٍ يضعُونها بعيدةً عن العبثِ والتلاعبِ أو التحريــفِ ثم يقومونَ بوضْعِهَا فى المعابدِ والهياكلِ الدينية حتى يُمكن الاضطلاع عليها .

• إنشاء المدارس الطبية للتعليم :

وبمــرورِ العصورِ ازداد المصريون القدماءُ عنايــةً بالعلوم الطبية، ومنْ هنا قامُوا بإنشــاءِ مدارس لتعليم الطب فى عواصــم الأقاليم حتى يمكنهم خدمة البشر جميعًا، وحتى لا يكونَ الطبُّ والعلاجُ مجهولاً لا يقومُ به إلا أفرادُ ذُو مَطَامعَ شخْصِيّة .

• الشروط اللازمة لدخول المدارس الطبية :

كانت منْ أهم الشروط لدخولِ مدرسةِ الطبِ عندَ الفراعنَةِ أنْ يكونَ المتقدمون مِنَ الأشخَاص المعْروفين أخْلاَقيّا وثُقَاة فى إنسَانيتهم، والمتمتعينَ بالرحمَةِ والحَنَان والرأفَة على الضُعفاء والفقرَاء .

• ملابس الطب عند الفراعنة :

جَعل المصْريونَ القدماءُ لدارسى الطب ملابسَ خاصّةً بهم ، وهى لبْس جلُودِ الفهد على ظُهُورهم ، وكذلكَ اتخاذ الملابِس المنسوجَة من الكتَان الغليظ كشعَارٍ يُعرفُون به أينمَا وُجدُوا ، كذلك كان لابدّ للطبيبِ منْ حلْقِ شعْرِ رأْسِه .



منظر تخيلي لعيادة طبيب من الأسرة الثامنة عشرة .

• أهم المدارس الطبية الفرعونية :

مدرسـةُ مَنْفيس الطبية ، ومدرسـةُ عين شَمْس ، ومدرسةُ طيبة ، ومدرسةُ صـانِ الحَجَر ، كما كانت المدارسُ الموجـودةُ فيها كجامعَاتٍ كُبرى لتعليم العلُوم والفنون الطبية بأنواعها ، وأيْضًا دراسة بعض العلُوم الدينية والحسَاب والهندَسة والفلكِ وذلك لضمانِ تَثْقيف الطبيبِ ثقافةً شاملةً .

• صفات الطبيب المصرى القديم :

كان الطبيــبُ المصرىُّ يشـتهرُ بالحِلْم وطول البال والثبـاتِ كما كانَ كثيرَ الصّمْتِ لا يتكلم كثيرا ويسمعُ أكثر . يقضى وَقته بعد دراسةِ العلوم الطبية فى أماكنَ العبادةِ حتى تصيرَ نفسُه ورُوحُه فى حَالةِ صفَاء دائم .

كذلك كانَ أهم شىء يقومُ به الكهنةُ (رجال الدين) للطبيبِ هو عملُ عملية ختَانٍ له حتى يتميزَ عنْ باقى الشعب .

• كيفية عقَاب الطبيب إذا أخطأ فى حقّ مريضه :

نجـد أنّ المصريينَ القدماءَ كانُوا يحافظـونَ على مرضَاهم ، فإذَا ارتكبَ أحدُ هؤلاءِ الأطباء هفوةً تمسُّ شُـهرته وكرامة انتسابه إلى هذه المعاهدِ الطبية العظيمة يُعاقب بشـدّةٍ وقد يصلُ أحيانًا العقابُ إلى إعدام الطبيب المُخْطـئ.. وذلك لأنّ الأطباءَ - عند قُدماءِ المصريين - أمناءُ من عندِ الله الخَالـقِ على حياةِ الناس فلابدّ أنْ تكون حياة الناسِ فى أيدى أطباءَ أمناءَ وشرفاء .

• المدة المقررة لدراسة العلوم الطبية :

لـمْ يكنْ لتعليم الطبّ مدةٌ محددةٌ منَ السـنينَ عنـد الفراعنَة ، فإذا تفوقَ أحدُ الأطباء أثناءَ مدةَ الدراسة ، يحصلُ على الشهادةِ النهائية ، كما كانُوا يقيمونَ حفلات للخريجينَ داخلَ المعابد وأمامَ الهياكلِ المقدسة بينَ الأساتذةِ والرؤسَاء مـنَ الحكام. ثم يقـومُ الخريجُ بعد ذلكَ بحلْف اليمين القانُونية . . وهى كتمانُ أسرار العلوم وأسرار المرضى وأن يؤدى الطبيبُ مهمتَهُ بصدقٍ ورأفةٍ على الفقير ثم يبدأُ بعد ذلكَ الطبيب ممارسةَ حياته العَمليّة حيثُ يقضى بعضَ السنين فى وظيفتى الكهَانة الدينيةِ والطب وبعدهَا يتفرغُ تمامًا للعلُوم الطبيَّة .

وكان المصريـونَ القدمـاء يقومـونَ بإعداد عيـاداتٍ فى المعابـدِ والهياكل خاَصّـةً لفُقَراء المرضَى وعِلاَجهـم مجّانًا دونَ أى مقابل مَادى ، وكان تلاميذُ مدارس الطب يتمرّنُونَ على الأعمالِ الجراحيّةِ ليسـاعِدُوا كبارَ الأسـاتذةِ فى المستشفياتِ الخاصّة بالفقَراء .

• استخدامُ المصريين الأعشابَ الطبيعيّة للعلاج من الأمراض :

ولقد اهتمّ المصريونَ القدماءُ بإنشاء الحدائقِ والبساتين حيثُ كانوا يزرعُون بها كثيرًا من النباتاتِ الصّالحةِ لتحْضير الأدويةِ والعقاقير والمركبَاتِ المسـتخدمة للعلاج من الأمراض طبقا للقواعدِ العلْمية الطبية .

كَمـا اعتنى القدماءُ بالأدوات الجرَاحيّة وتنظيفهَا ، وأهم ما اكتشـفَ من هَذه الأدوات كانَ فـى مَدينَتَىْ «مَنْفيس وطِيبة» وكان بكُلِّ مستشـفى خزائنُ مُنفردة بمـكانٍ محْفورٍ فـى المبَانى لحفظِ الكتبِ والمرَاجـع وكلُّ ذلك كانَ مكتوبًا على ورقِ البرْدى .



إنـاء على هيئة أم تحمل طفلا رضيعـا، لوضع اللبن مخلوطا بالأدويـة أو الأعشـاب للأطفال الصغار (من الأسـرة الثامنة عشـرة) عثر عليه فى البـر الغربى بالأقصـر محفوظ حاليا بمتحف ليدن بهولندا.

علاقة الآلهة بالطب



المعبودة إيزيس إلهة الطب المصرى القديم وزوجة أوزوريس التى كانت تعبد فى مدينة «صان الحجر».

كان المصريـونَ القدمـاء يقدسُـونَ الآلهــة التـى يعبدُونهـا ؛ لأنهـم يعتقـدُون أنّ بعـضَ هـذه الآلهــة مخصصــةٌ لحاجَاتهـم الإنسَـانية. فكانُـوا يعتقـدُون أنّ «إيزيـس ، وسخت، وأمحوتب» هم آلهة الطب وفُنُونـه ، ويصفُـونَ «إيزيس» بأنها إلهةَ الطـبّ الحقيقيـةِ وأنّ صفاتَـهَا الجمَاليـةَ كانـت جَذّابةً لـلأرواح وهذَا سـرُّ ما ناله زوجُها أُوزُوريس مـنْ عظمةٍ فى دوْلتـه . كذلكَ كانت الإلهـة «هاتور» إلهةُ السّماء وكذلكَ

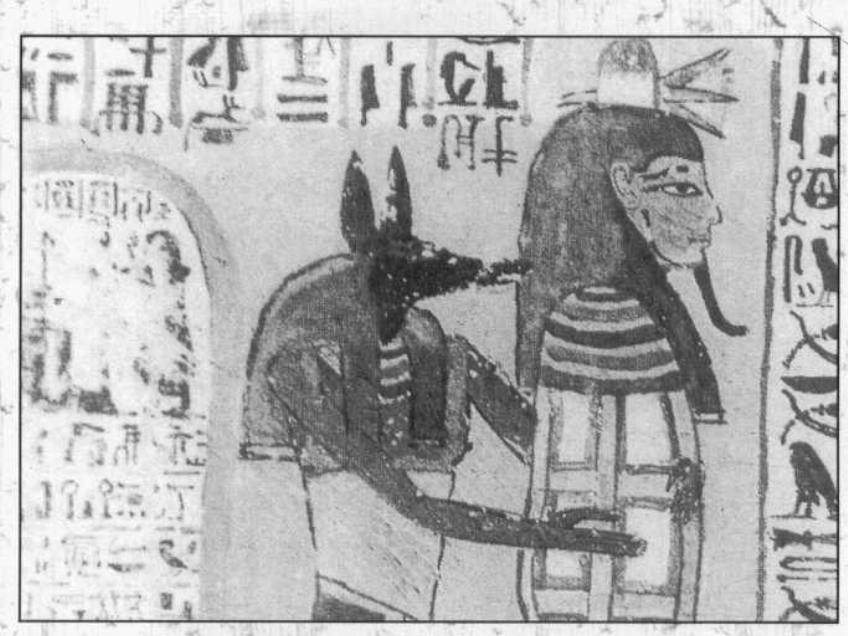


المعبودة «سخت» إلهة الجراحة ومساعدة إله (فتاح) وهى على شكل إنسان ورأس لبؤة.



إله الطب (أمحوتب) .

إلهَة التّنَاسُـل الّتى ينسـبُون إليهـا اهتمامًا عظيمًا بالحوامل ، كما شـيدُوا باسـمهَا معبدًا خاصًا لتعليم المولّدَات وتمريض الحوامل . وكانت النساءُ إذا مرضْـن أثناءَ الحمل يَذهبْنَ لهذَا المعبد ، ويقُومُ الأطباءُ بعلاجهن وإعطَائهن الأدويةَ حتى يتمّ شفاؤهن ويضَعْنَ حمْلَهُنّ بسَلام . كما كانت الإلهةُ «سخت» إلهةُ الجرَاحَة. وفى الهيكلِ المسـمّى باسمهم كان يوجدُ معلّمُونَ لعلم الجبر يتلقاهُـم الكهنةُ الصّغار حتى يبرعُوا فى مِهْنتهم. والإله « أمحوتب » الذى كان يلقـبُ ابنُ فتاح إله الخَلْق ويمثلُونه بطفل جالس يحملُ سِـجلاً من وَرَق البردِى مبسُـوطا على رُكبتيه ، وقد شيدُوا باسمه مُستشفى فى معبدِ مَنْفيس الّتى كَانَ بها وكانُوا كهنة بارعينَ فى تشـريح الجثث وتحنيطها ، واكتشفَ بجوارِ هذَا المعبدِ مَكتبةٌ وهى أشـهرُ ما اكتشَـفَ فى تاريـخ مصر القديمة



أنوبيس إله التحنيط خلف مومياء قام بتحنيطها.

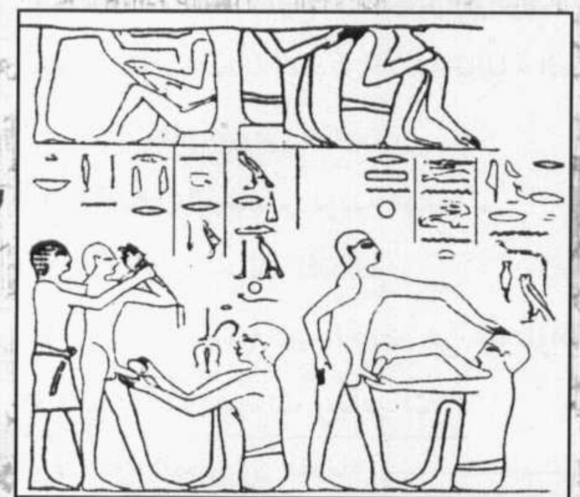
وبقيتْ إلى عصر الرُومان .ومنها اكتسبَ اليونانُ العلومَ الطبيةَ وبرعُوا فيها، ومنها استُخْرِجَت ورقـةُ برْلين الطبية، البرديّة التى كانَ لها شـأنٌ عظيمٌ فـى علْم الطب . وأيضاً الإلـه أنوبيس إله التحنيط . كما نلاحظُ أنّ المصريينَ القدمـاءَ ربطُوا الطب بالكَهنوت والكهَانة ، وذلك كـى يُؤدى الطبيبُ عمَله بطهَارةِ قلب ونزاهةِ نفس وحسْـن إيمانٍ بقـدرةِ الإله الأعْلَى، ولذلكَ كانت عيَادَاتهـم فـى المعَابدِ أو بالقـربِ منها ؛ لأنّ الناسَ فى هـذهِ الفترةِ كانُوا شَديدِى التعلُّقِ بأمَاكنِ العبَادة .

● الثمن الذى كان يَدْفعهُ المريضُ للطبيب بعد علاجه :

كانَ الملـوكُ يعفُونَ الأطباءَ من نصفِ الضرائـبِ المقررةِ عَلى الممتلكَات ، وكذلكَ كان يتمُّ اسـتدعاؤهم فى الحفلاتِ الرسْمية وكانوا ينْتَخبُونَ المقرّبينَ

إليهم ورجَال حاشيتهم منْ أولئكَ الأطباءِ البارعينَ وعدمِ حرْمانهم من التزوُج إذا رغبُوا والإقامَـة بعَائلاتهم خارجَ المعابد . وكان الطبيبُ يأخذُ أجره من المريض بعدَ شفائه فكلُ مريض منْ بدء مرضه يمتنعُ عنْ حلْق شعْره أو قصّ أى شيء فيه حتى يتمّ شفاؤُه وفى يوم النقاهَة يحلقُ شعْره ويوزنُ بالفضة أو الذهبِ حسـبِ مُسـتواه الاقتصادى ويسَلّمه إلى المعبدِ ومنْ هذه الرسُوم يتمُ توزيعُ الرواتبِ علَى الأطباء.

أصل عملية الختان



فى الجزء الأسفل من الرسم ترى طبيبين يجريان عملية ختان لشابين وهذا الرسم مأخوذ من مقبرة الأطباء بسقارة .

وقـد ذكـر المؤرخُـون « هـيرودت » و« ديـودرو » « الصقلى » و« سـترابوان » بأن منْشأ عمَليـة الختَـان يرجعُ أصْلـه إلى مصـرَ الفرعُونية ، حيـثُ كانَ مـنْ عَادَاتهم ختان الكهنةِ فـى دوْر الطُفولةِ دلالةً علـى أنّ آباءهـم خصصُوهـم للخدمة الدينية. فينشـأ الطفلُ علـى التربيـةِ المناسـبة به فتحترمُـه الناسُ . وقـد روَى «اكليمندس السـكندرى» أن «ثياجُور» الكاهن لمـا قدمَ لمصرَ سـنة ٥٥٠ ق. م وزارَ مدينة «هلْيُوبُوليـس» وعلمُوا أنه غيرَ مُخْتتـن نفرُوا منه وطردُوه من البلاد لكونـه أجنبيا ولمْ يحترمْ عَادَاتـهم .. فخضعَ للعرف المتبعِ وأجْرى لنفسه عمَليةَ الختانِ ولما عرفُوا بذلك سمحُوا

له بالإقامة بينهُم والدراسة في مدارِسهم ومارسَ بذلك طرقَ التعليم الخاصّة وانتظمَ في سرّ الكهنوت وتلقّى عنْ رجَاله أسْرَارهم العظيمة وعلُومَهم وعاملُوه معاملةً طيّبة . وقد استمرّ الختانُ عادةً اختياريّةً في المصريينَ لمزاياهُ الصّحية ، ثم أخذَه عنهم اليهودُ وبالغُوا في شَأْنه إلى حدّ أنْ جعلُوهُ عنوانًا طائفيّا عندهُم ومن لوَازم شعَائرهم الأساسيّة .

• المصريون القدماء واهتمامهم بأمراض العيون:

وقد اهتمّ القدماءُ بأمراضِ العيونِ وكذلكَ زينتهَا ، ويوجدُ في متحفِ « ليد» صندوقٌ كَان فيه أنواعٌ منَ التبهْرُج والزينةِ للسيداتِ المصريّات وبه أربعُ عيونٍ مكتوب عليها النقوش الآتية باللُغةِ المصرية القديمة .

١ - الدهَان اليومى للأعين .

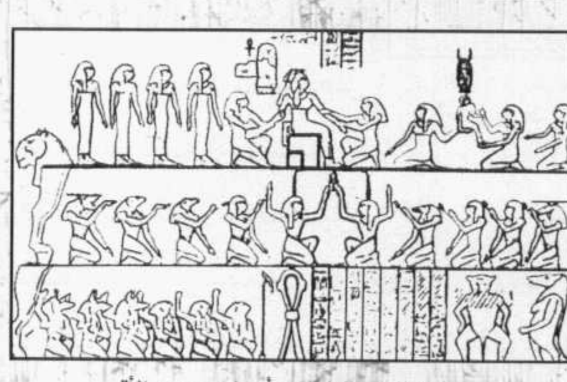
٢ - الدهَان المخصصُ لزينةِ الأعين .

٣ - الدهَان الجالبُ للمدَامع .

٤ - الدهَان لاستجْلَاب الحيض في غيرِ أوَانه .

• المولدات أمهات ربّانيّات :

وقد برعَ المصريون القدماءُ فى فنِّ التوْليد وأمراضِ النساء وقد اعتادُوا فى عُصُورهم الأولى التّبْكيرَ بالزواج لاعتقادهم أنّ به صيانةَ النفوس من التلوّث بالنّقائص ، كما كانُوا لا



رسم ولادة إحدى الملكات مأخوذ من معبد الأقصر .

يمتنعـــونَ عـــن التزوجِ بالأقاربِ بل أنهم أباحُوا أنْ يتزوجَ الرجلُ أختَه منْ أمه فقـط، وحرمُوا التزوجَ بالأختِ من الأبِ أىْ الأختِ الشـقيقة إلاَّ عندَ الأحوالِ الخاصّة فى شُئُونِ العائلاتِ المالكَة حرصًا علَى نظام الحكم المتوارَث .

وقد شرح - السير « أرماند روفر» فى أبحاثه عن أحوال الفراعنة المولُودِينَ من زوجيْن أقوياء وقرر أنهم كانُوا رجالاً أقوياءَ أذكياءَ عمّروا طويلاً وأنجبُوا كثيرًا وكانَ لأحَدهم أكثر منَ الثمانية أولاد .



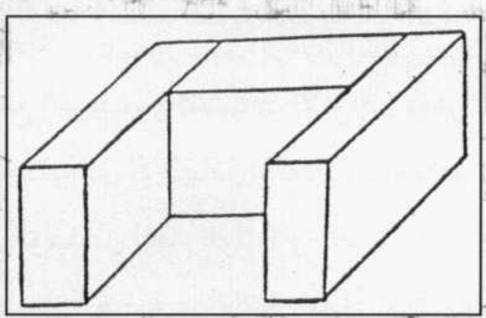
(جـ) (ب) (أ)

هذه الرسوم الثلاثة إشارات هيروغليفية لفكرة الولادة فالرسم (أ) يرجع عهده إلى الأسرة السادسة المصرية والرسم (ب) إلى الأسرة الثانية والرسم (جـ) إلى الأسرة الثامنة عشرة.

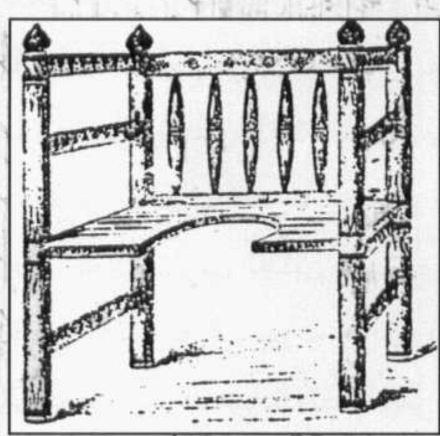
وقد وُجدَ - بين الأوراقِ البردية الطبية مثــل «ورَق إيزيس» و«برليـــن» و«تبرى» نصوصٌ تختصُ بأمراضِ النســاء ، وطُرق مُعَالجتهــا وتوصَّلُوا للعلاج بالحقنِ لمنْع النزيف. واكتشــافِ الأمراضِ مُبكراً كما قامُوا بتجاربَ لمعرفةِ الحملِ و الحمايةِ من الإجهاضِ والعنايةِ بالحوامل حتى ينتهى تكْوين الجنينِ وتسْـهيل الوَسَـائل لتمام الولادة وحفظها منْ كلِّ خَطَر ، كما وُجدَ فى «ورقَة ابرس» تعليماتٌ خاصّةٌ عن ولادَة النساءِ تناقلتهَا الكاهنــاتُ عنَ المعبودة «تيت» التى لقنتها قديمًــا للمولّدَات فى مدينةِ صَان الحجر وقداشــتهرت الكاهناتُ بالعلاج والتقوى ولقّبْنَ بأمهاتٍ رَبَّانيّات وفى مُتْحَفِ برلينَ ورقة بردية تُعرف بورقَة «وسْتكَار» Westcar يرجعُ عهدُهَا للأســرةِ الثانية عشــرة « ٢٠٠٠ ق. م » وفيها ما يجبُ الاحتفاظُ به لسَـلامةِ الوالدَات ووقَايةِ الأطفالِ وقت الولادة، وغسْــل المولُود، وقطْع الحبلِ السُّرّى، وعلاَجه بما يُسْتطاع.

• المصريون القدماء أول من استخدموا الكراسي لراحة الوَالدة :

وكانــت توجدُ عندهم مقاعدُ للوالدَات «كراســي» مكونةٌ مــن ثلاثَة أجزاءَ حَجَريةٍ يُوضعُ فوقهَا بعضُ الأثاث لراحة الوَالدِة وأن تكونَ من بدء المخَاض في جلُوسها على هذه الكراسى مُنْحنيةً إلى الأمام وبين قدميهَا فضاءٌ يساعدُ على انزلاقِ الجنين حين وَضْعة ، فتتلقاهُ القابلةُ بالحفّاضَات الواجبةِ لصيَانته وراحَة أمه ، ويوجدُ رسْــمانِ أحدهما على معبدِ الديرِ البحرى الذى شــيدته الملكةُ الشهيرةُ حتشبسوت منذ ١٥٠٠ ق . م والآخر فى معبد الأقصرِ الذى أقامه الملكُ أمنوفيس الثالث منذ ١٤٠٠ ق . م .



رسم مقعد للوالدة من الحجر يرجع عهده إلى الأسرة السادسة .



مقعد للوالدة مستعمل فى الديار المصرية وبلاد الشرق وهو مصنوع على غرار كرسى الوالدة عند قدماء المصريين .

• الأمراض المعروفة عند المصريين القدماء :

كمــا دلــت أوراقُ البرديّات أنّ منْ أكثرِ الأمراضِ انتشــارًا فى وادِى النيل انتفاخَ القلبِ ، واستسقاء البولِ ، والسّلس البولى ، والبُول الدموِى ، والصُّدَاع ،

وأمراض الأذن ،والأسـنان، والشلل، والحمـرَة، والنقطـة، والطاعُـون، و السُّـل الرئوى، وعلى قدر انتشـار هذه الأمراض كانتْ عنايتهُم بتجديد العيَـادَات والإكثار منها فى الأقَاليم. كما أتقنُوا العلاجَ الباهرَ فى إبراء كثير منَ الأمراض كان لهم الفضلُ الأعظمُ فى نجاة أصحابها من أشدّ الأخطار، وفى الجثث المحنطة والهياكل الجسْمانية المحفوظة بمتحَف مصر والإسكندرية أكبـر دليـل على ذلك ومثلهـا المقابر الأثريّةُ بالوجْه القبلى التى بها الكثير منَ الجثـث، واتضحَ أنها كانت مُصَابةً بأمـراض مختلفة وقـدْ ذُكرت فى تلك البرديات تفصيلَاتٌ كثيرةٌ بشأنها.

كمـا اسـتدلّ القدمـاءُ المصريـون بأبحاثهـم بـأن الفئرانَ تنقـلُ مرضَ الطاعـون، كمـا أنها تـأكلُ المحاصيلَ الزراعيـةَ وقد مثلُوا المعبـودَ «فتاح» قابضًـا بيـده على هذا الحيـوانَ ، كما



كبير أطباء الأسنان «حسى رع».



شخص يدعى «رى - هى» لتصوير شلل الأطفال من الدولة الحديثة على جدران مقبرته .

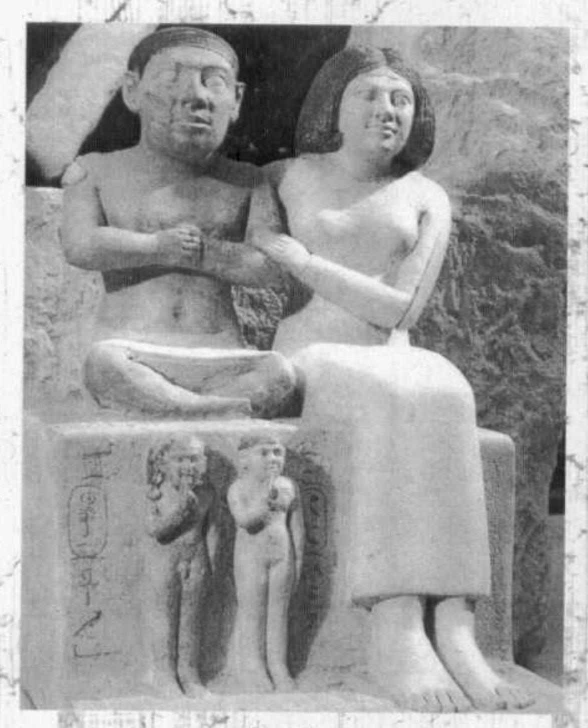
التجأَ سَتُونَ Sethon فرعونَ مصرَ إلى المعْبُود «فتاح» فاستجابَ المعبودُ ودعمه وسلّطَ جيشَ أعدائه على أنواع الفئران فأماتت عندهم المواد الحيوية وأكَلَت حبالَ الأقواس ومقابضَ الورق فلم يستطيعُوا المقاومةَ وانهزمُوا أمام مدينة نينوى. كما اهتم المصْريُّونَ القدماءُ بتصوير بعض العيوب الخلْقية مثل حَالات وَرَم في مُؤَخرة الرأس، وعيوبَ جَسدية مثل حَالات منَ الأقزام وأيضاً ترهُّل الجسدِ كَمَا هو موجودٌ في تصويرِ زوجَةِ حَاكم بِلَادِ «بونت».



رسم به أطباء مصريُّون يجرون عمليات جراحية في أيدى وأرجل بعض المرضى هذا الرسم مأخوذ من قبر الأطباء بسقارة من عهد أول ملوك الأسرة السادسة.

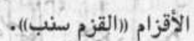


عيوب خلقية ، ترهل في الجسد «زوجة حاكم بلاد بونت» .





اهتم الأطباء بتصوير حالات من ورم في مؤخرة الرأس .



الأقزام «القزم سنب».

• صناعة الأدوية والعقاقير الطبية :

وكان الصيادلةُ يجهّزُون العقاقيرَ ويكتبونَ - لاستعمَالها - التذاكرَ الطبية على الأوراقِ البردية ويستعملُونَ المسهّلات ثلاثةَ أيام كُلّ شهر ، واعتقدُوا أنّ الحُقن من مصْدرٍ إلهى واستشهدُوا على ذلك بأنه فى ذَات يوم ظهرَ المعبودُ «تحوت» عَلَى شَـواطئِ النيلِ بشـكل الطائرِ الكركى ، وشاهَدَهُ الكهنةُ يأخذُ الماءَ بفمه ويدخلُه فى دُبره فاسـتنتجُوا من ذلك علمًا ثمينًا واستنتجُوا على وجُوب تطهير هذا الجزءِ من بقايَا التبرز واهْتموا بفائدة اسْـتعمالِ السوائل كحقَنٍ طبّيةٍ حسبَ الأعْراضِ الخاصّة بكلِّ مَرض. كما استعملُوا الحجامةَ فى

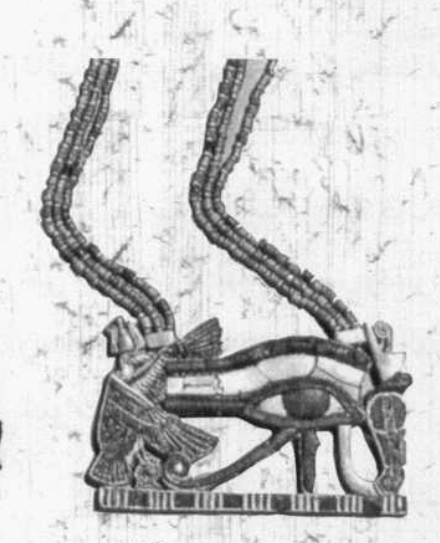
بعـض العوارض لأمراض الصُداع والكيّ للأمـراض الرئويّة والمفاصل وكانُوا يضعُونَ على المَحْموم قطعًا من الصُوف لتجتذبَ العرق إلى سطْح الجسْم فإذَا لمْ يعرقْ تأكّدُوا من دُنُوّ أجله .

كما استعمل الكهنةُ على سبيل الرفاهية النبيذَ وشرابَ الشعير واللبنَ والزيت ومزْج مَا يستطيعُونه من هذه الأنواع لتناولها شرابًا دافئًا صباحًا ومسَاءً .

علاقة السحر بالطب عند قدماء المصريين

كَانَ قدمـاءُ المصريينَ يعتقدُون أنّ كلّ داء منْ أعمَال الأروَاح الخبيثة ، تتسلطُ بقوتهَا الشرّيرة على الأجسَام فتحدثُ بها الأمرَاض ، وهذه القوةُ الشـريرةُ عند مقابلتهَا بالتأثير الأقْوى تتلاشى فيُشْفَى المريض ، فكانَ للعلاج عندهم طريقَان : **الأولُ بالتأثيرات الرُّوحية** : التى يعتقدونَ أنهـا تخصُ بعـض الكهنة والسّـحرة ، والطريقُ **الثانى اسـتعمَال العقاقير الطبية** المضادّة لطلب الشفاء ؛ لأنّ المعبودَ «تحوت» رئيسَ السحرة كانَ قد أوصَى إلى قومه بتأْثير سرهَا وأنها منَ الخواصّ الملموسَة باليـد ففائدتها تكونُ أكثرَ وأنفعَ من تلكَ القُوى الروحيّة المعنوية التى قد لا تُؤثر فى أحيانٍ كَثيرة . ومما ذُكرَ فى الأوراق البردية الطبية أنهم كَانُوا يقرأُونَ على العقَاقير الصيغَ السّحرية التى كَانُوا يجزمُونَ بفَائدتها فى معالجة الأمراض، وكانتْ هذه الصيغ السّـحرية ذَات معانٍ مُتعددة، وكانَ أغلـبُ الكهنـة على علم بتأثيـر العلْم الرّوحَانى علـى الماديات. ويرجـعُ الأمرُ فى ذلـكَ إلى قوة العقيدة الدينية وانقيـاد الناس إليهَا . ومازال البعضُ – حتى الآن – متمسّـكًا بهذه العقائد وخاصّة «فى بلاد

إفريقيـا» . وقد اعتقد المصريون أيضا أن هناك «عين» تسـمى عين الوجات تحمـى من الأمـراض وتسـاعد على الشـفاء. كما كانَ مـن مُعتقداتهم أنّ لـكلّ آدمـى قريناً من الجـنّ يُلازمه فى الحيـاةِ ويتبعُه فى الموتِ ،وكان يُسَمّى فى اللغةِ المصريةِ القديمةِ «كا» ورسَـموه على شكلِ ذراعيْن مرفوعيْن ويسمّى عندَ الإفرنج بالخيالِ الملازم



«عين الوجات» اعتقد المصريون أنها تحمي من الأمراض وتساعد على الشفاء.

.فالدنيا – فى اعتقادهم – مملوءةٌ بقوةِ الأرواحِ الشّـريرة المؤثّرة ويجبُ على الإنسـانِ اتقاء ما يخشَـاه فيها من الشرورِ إن استطاعَ ذلكَ بنفْسه أو بمعونةِ الغير فى مقاومتهِ ومطاردةِ ما يحلُ به . وقال «ماسبيرو» إنّ علمَ السّـحر يرجـعُ تاريخُه عندَ المصريينَ القدمَاء إلـى أقدمِ العصُور وكان للسّـحرة مدارسُ خاصّة يدْعونها بيوتَ العلْـم والحياةِ ويصفُونهَا بأنها تحـتَ حمايـةِ الإله «تحوت» المعْبـود القمرى لمدينـة «هرموبوليس» التابعةِ للأشـمونينَ أى محافظة أسـيوط ، وأن هذَا الإلـه أول منْ وضعَ للسـحرِ كُتبهُ العلميّة وطلاسمَه الباهرة، وكانَ من اهتمام فرعون للسّحر والسـحَرة أن لقبَ نفسَه برئيسِهم . ويجوزُ للدارسِ لهذَا العلْم أنْ يُلقّبَ «شـرحب» وعادةً ما يكونُ من أبناءِ الملوكِ والأُمـراء كمَا كانُوا يجعلونَ الكتبَ السـحْرية فى صفوفِ العلُومِ المقدّسَة، وتُدْرجُ مع العلومِ الأوليةِ

كالطبّ والبيانِ والحكمةِ وتحفظُ في دورِ الكتبِ الملكيةِ المشيدةِ بالمعَابدِ والهَياكلِ .

وكان لا يؤذنُ للسحرةِ بإدخالِ تلميذٍ في مدارسهم إلا بعدَ تمرينٍ طويلٍ عَلى قواعدهم لتطهيرِ النفسِ ومقاومَةِ الشهوَاتِ والامتناعِ عن الأطعمةِ اللّذيذةِ وعن كلِّ ذي روحٍ أيضًا . وقهرِ النفْسِ عنْ شهواتها بالانزواءِ عنِ العالمِ في خلواتٍ يعدُّونها لذلك .

الطب الشرعى

كان للمصريينَ القدماء براعةٌ بالتشريحِ لإجراءِ العدالةِ، لاعتقادهم أنّ ذلك يحفظُ النظامَ في سياسةِ الشعب، ويكونُ للملكِ أو الفرعَوْن الرهْبةُ القبليةُ، فكانُوا في أنواعِ الجرائمِ يحرِصُون على كشفِ الجناة وهذه ريادةٌ لهم في هَذا العلم .

كما كانَ ينحصرُ عندَهُم في الكشفِ أوّلا على الوفياتِ العامة بواسطةِ أطبّاء يُعْنُونَ بهذه المهمةِ والتأكد من أسبابِ الوفاةِ فإن كانت طبيعيّة أو بأمراضٍ عَارضة أوْ لحوادثَ ليس فيها إجْرام أو شبهة جنَائية أمكنهُم التصْريح بالدفن ، وإذا اشتبه في غير ذلك يَجرْى التشريحُ للجثةِ لمعرفةِ سَبَبِ الوفَاة .

فن التحنيط

كان المصريونَ القدماءُ يعتقدونَ بأنّ المأْوَىالأخيرَ للإنسان هو قبره، فهو دارُ النعيمِ الأبدية تأوى فيه الأرواحُ بعد استقرارِ الأجسَام فيها بأمنٍ وطُمأنينة.

ولهـذا وصفوهَا بكلِّ الاحتـرام وأحَاطُوها بهالةٍ من التقديـس والخلودِ طبقًا لمعتقداتهـم ، وشـيّدوا لهَا المبانى الضخْمة والفخمـةَ العظيمةَ كالأهرامات والهيـاكلِ الّتـى لهَا الطابـعَ المقدّس والإلهـى . كما كانوا يعتنـونَ بإعدادِ الأدوات المنزلية فى تلك الحجراتِ كالأسرةِ والأوانى الثمينَة . والمصنوعَات



كان القدماء المصريونَ يعتنُونَ بإعداد متعلقاتهم الشخصية فى مقابرهم .

المعدنيـةِ وأنواع مـن الأطعمةِ أيضًا ؛ لاعتقادهِـم أنّ الأرواحَ بعد فِراقها عن الأجسام واستقرارِ الموتى فى مقابرهم يكونُ لها إشرافٌ على الجثثِ فتأتنسُ بمنَاظرَ مَا كانتْ تَعْتادَه فى اسـتعمَالاتهَا الدنيويّةِ والشـواهدِ على ذلك آثارُهم فـى مقابرَ وأهرامَاتٍ وهياكلَ الجيزةِ ودهْشـور وسـقّارة وممفيس وطيبةَ وتل العَمَارنة وأسـيوط وأبى دوس وقبطوس وغيرهـا بالأقاليمِ التى بالوجْه القبلى

وبالوجْه البحْرى ، وكانوا يُسـمونها مراقِدَ السّـعَادة . وليستْ مساكنَ الموتى كَمَا نسميهَا نحنُ الآن .

وقال «هيرودت» المؤرخ اليونانى : إن المصريينَ هم أولُ الشـعوبِ الذينَ اعتقَـدوا بخلودِ النفس وفى النقوشِ المنقوشَـةِ على الأهراماتِ التى يرجعُ تاريخهَا إلى الأُسَرِ الأُولى تذكُر : «أنّ النفسَ خالدةٌ ولا تموتُ أبدًا » .



محاكمـة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين مقتطفة من ورقة إبرس الطبية ونرى فيها أوزوريس رئيس القضاة جالسًا على منصة الحكم، والميزان الإلهى/ الكفة اليمنى بها قلب الميت رمزا لأعماله/ والكفة اليسرى بها معيار الحق.. والإله حورس يُنْظُرُ كمْ بَلغَت الحسنات والسيئات.. والإله أنوبيس يراقب كفة معيار الحق وفى هذه المحاسبة تتبرأ الروح من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس القضاة.

كمـا نقرأ على تابـوت (ابعنخو) وهو منَ الدولةِ القديمة هذَا النداء « أنتَ أيهـا المتوفـى « ابعنخو » قُمْ . . قُمْ عِشْ وسِـرْ « وفـى الفصل ٤٤ من كتابِ الموتى أَنّ الميتَ يقول : « أنا لاَ أموتُ مرةً ثانيةً فى العالمِ الثانى » .

ومــنْ هذِه المعتقدَات . . فقد اهتمّ الفراعنةُ بالمحافظةِ على الجسَـد. ففــى البدايَــةِ كانوا يضعُون موْتَاهُم فى حفرٍ صغيــرةٍ لحفظهَا من الفناءِ نظــرًا لحــرارةِ الجو وجفــافِ الأرضِ ثم فــى مرحلةٍ بعد ذلــك كَانُوا يضعُونهــا فــى أكياسٍ من الطيــنِ أو الجلدِ لتبقَى زمنًــا طويلاً ويضعونَ بجانبهــا أوانىِ الغذاءِ والشــرابِ وأدواتِ الصيد ثــم توصّل الكهنةُ بعد ذلك لفنِّ التحنيط .



إحدى المقابر العائلية المكتشفة حديثًا بالواحات البحرية .

تطور فن التحنيط

فقد استخدموا الصمغ الصُّنوبرى ليحفظَ الجثةَ أزمانًا طويلةً على شكلهَا المعهود لتكونَ مناسبةً فى اتصالِ الروحِ بها بعدَ انتقالهَا منَ العالمِ الأولِ إلى العالمِ الثانى .

ثم تقدمَ بعدَ ذلكَ فنُّ التحنيط بعدَ محاولاتٍ من التجاربِ والاكتشافاتِ العلميةِ وكانَ لرئيس المحنِّطينَ تأثيرٌ خاصٌّ فيختار معه للاشتراكِ فى إجراءات التحنيط منْ يثقُ بهم من رجَال الكهنوت الأتقياء ومَنْ يأتمنهُم من الجرّاحين ، وبعض المستخْدمين منَ العمالِ أربابِ الصنائع التى يستلزمهَا التحنيطُ طبقًا لأسْراره وتعليمَاته وإعدادِ اللّفائفِ من غزلِ الكتانِ وغيره .

وكانَ الأفرادُ الذينَ يقُومون بهذه المهنةِ الأفراد العَالمينَ فيها عن طريقِ التوارثِ مما يصلحُ منْهُمْ طبقًا لتعليمَاتِ الفراعنةِ وعنَايتهم الكلية بالتحْنيط.

وكانت الأماكنُ المخصصةُ لأعمالِ التحْنيطِ تُرتبُ إلى أقسَام :

الأول : فيها يباحُ دخولُه للجميعِ وهى التى تشتملُ على إعداد الأجزاءِ الصناعيةِ المقررة فقط .

الثانى : وهو القاعةُ الخاصةُ بتدريس علمِ التشريحِ فلا يدخلُهَا غيرُ الأستاذِ وقتَ الدروس .

الثالث : مخصصٌ لوضعِ الجثثِ المحنطةِ التى بعد انتهاءِ أعمالها تسلّمُ لأقاربهم وأصْدقائهم لوضعهَا فى المقابرِ بالتعليمات التى تُلقى إليهم بوثائقَ

تشـملُ أصحابَ الجثثِ وملخص تَاريخهم والمرضِ المسـببِ للوفاةِ والمكانِ المصَـرّحِ بالدفنِ فيه بعد أداءِ الرسُـوم التى تكونُ تقـرّرَت لنفقاتِ التحنيط حسـبَ الدرجةِ المتفق عليها ، وتوضعُ الجثة بعدَ ذلك فى تابوتٍ خشـبى ومحلّى بالنقوشِ ويُكتب علىٰ كلّ تابوتٍ ثمنه وبيان مُشْتملاته .

وكانَ مـنْ عاداتِ النسـاءِ إذا تُوُفى أحدُ أفـرادِ العائلة تَغْطيـة وُجوههنَ والطـوَافِ بالمدينةِ على منازلِ الأهلِ والأصدقاءِ مُرسـلةً الشـعورَ ورافعاتِ الأصـواتِ بالنّدْبِ والعويلِ وإظهارِ الجَزَعِ والحزنِ والإخبارِ عنْ وفاةِ الميت . ولازالتْ هَذه العادةُ ساريةً إلى الآن فى جنوبِ مصْرَ .

طريقة التحنيط

وقد وصفَ هيرودت كيفيةَ عملِ التحنيطِ عندَ قدماء المصْريين ٤٥٠ ق.م وهى حسـبَ مَا يُقدره بالنسبَةِ لحالةِ الجثة مقروناً بما يسْتدعيه العملُ، ويبدأُ فى شقهَا منْ بدايةِ الجَنْبِ إلى نهايته بقطعةٍ حادةٍ من الحجر الذى يُسـمُّونه حَجَرًا أثْيُوبيا وعرّفه علماءُ طبقاتِ الأرضِ باسم حَصَاة أثيوبيا ، ثم يَرْجُمُه الحاضرونَ بالحجارةِ وَيَلْعنُونَ الشّيْطَانَ الّذى بدَاخِله ليخرجُوه منه، ثم يسـتخْرِجُون الأحشـاءَ وكلّ الأجزاءِ اللينةِ التى بداخِلِ جَسَده.. ويبقُونَ القلبَ فى مَكَانه . . وبعدَ ذلك يغْسلُونَ الجوفَ بنبيذِ البلحِ الممزوجِ بكميةٍ من المرّ والخيارِ والشنبرِ والطيبِ والأسفلت. . ثم يقومونَ بعد ذلك بتحْنيطِ الجلد . . ثم يغسلونَ الجثةَ مرةً ثانيةً ويضعونَ فوقهَا كمياتٍ من الأملاحِ ويغطُونها بمسْحُوقِ النّطْرون مـدةَ سبعينَ يومًا.وبعد انتهاء هذه المـدةِ يدهنونَ الجثةَ بزيتِ خشـبِ الأرزِ والعطورِ ويضعونهَا فى لفائفَ



إحدى المومياوات المكتشفة حديثاً بجبانة المومياوات ولها (ماسك) قناع ذهبي للرأس .

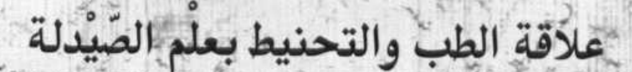
مصمغـــةً بالصمغ العربى . . وَيُذَهِّبُونَ غطاءَ الوجهِ ويرســمونَ فوقه صورةَ المتوفى .وكانوا يعتنونَ أن تكونَ اللفائفَ العلوية مُحلاّةً برســوم ونقوشٍ هيروغْليفية فائقةَ الإبداع والإتقان .

ثــم يأتى أقــاربُ المتوفى وينقلُون الجثةَ فى صندوقٍ خشــبى مصنوع على شكْلِ آدمى ويوضعُ فى جانبِ قاعةٍ مُخصَّصَةٍ لهذَا الغرض .



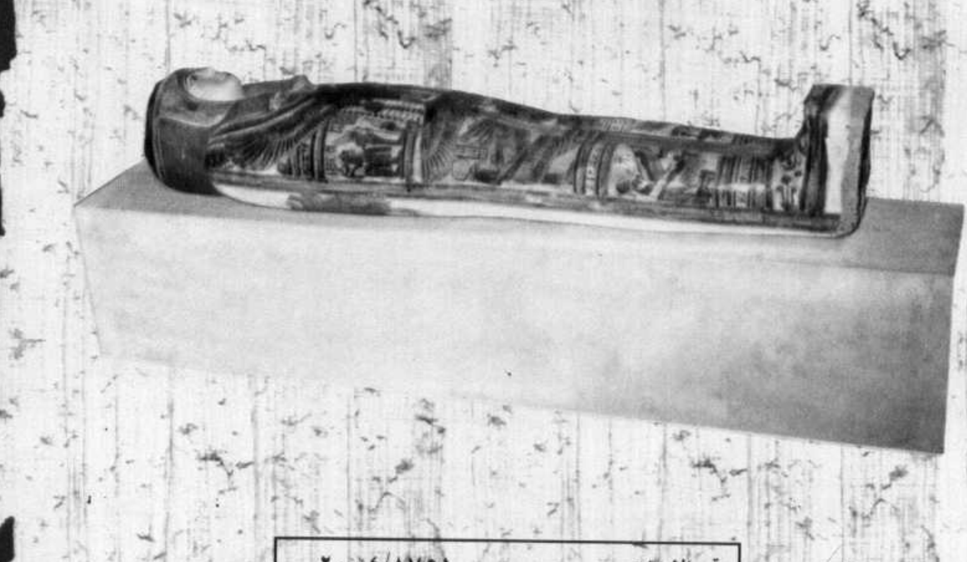
مومياء الملك تحتمس الثانى من الأسرة الثامنة عشرة .

وهَــذه الطريقةُ التى عَرضناهَا – لفَــن التحنيط عنْدَ قُدماءِ المصريين هــى أهــمُ وأعظمُ أنواعِ التحنيطِ لما فيهَا من مُغالاةٍ فى الزينة . . ومتى كانــت الجثّــة . . جثةَ أحد العظماء أو المشــاهيرِ أو أصحابِ المنزلةِ العَالية .



علاقة الطب والتحنيط بعلْم الصّيْدلة

أثبتَ الباحثــونَ أنّ تاريخَ التحنيطِ مُرتبطٌ بالطــبِّ عندَ المصريينَ القدمَاء فى أوجُه كَثيرة . . وذلك لأنّ المحنّطينَ اســتفادُوا بخواصِّ الصمْغ والصُّنوبرِ والبلْســمِ وكثيرٍ منَ مُركبات الموادِ المعدنيةِ والنباتيةِ المستعملَة فى فنهم . كما اقتنعُوا بخواصّهَا فى مضادّات التعفُنِ كما اســتعملوهَا فى عقاقيرهم بعدَ الاسترشَاد بها عقبَ كلِّ بحثٍ فى فوائدهَا لمعرفةِ أنواعِ الأمراض التى سببت الوفاة . . فهم لا يثبتُون سببَ الوفاة ولا يقومونَ بالتحنيطِ إلاّ بعدَ التأكُدِ منَ البياناتِ العلْمية والطّبية . . ثم يقومُونَ بالتحْنيط للجُثّة .



رقم الإيداع	٢٠٠٤/٨٧٥١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6655-8

٧/٢٠٠٢/٥٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)